اذا كانت مبينة لما اراده وعناه واما اذا كان لا فرق فيها بين
المراد وغيره لا يدل على واحد منها لم تكن مبينة ولا هادية ولا
محكمة ولا نورا وهذا كلفظ القرء الذي مثل به وان قيل انه
يستعمل في الحيض وفي الطهر ففي الآية ما يبين المراد من وجوه
متعددة والامة متفقة على هذا لم يقل احد منهم بتكافؤ
دليل هذا وهذا بل منهم من رجح دليل هذا ومنهم من رجح
دليل هذا فاتفقوا على ان الشارع نصب الدليل المبين للمراد
لكن احدى الطائفتين عرفته والاخرى لم تعرفه وظنت الآخر
هو المراد وهذا لا يكون الا لدليل صحيح فان الدليل الصحيح لا يدل الا
على الحق المراد لكن يكون الدليل الصحيح خفي عنها اما عجزا واما
تفريطا فظنت ما ليس بدليل دليلا . وان قال بل التوقف والاستواء
في نفس الامر لانتفاء الادلة على احدهما ونفس الامر أو لتكافؤ
الدليلين . يقال هذا ممنوع فلم قلت ان الامر كذلك . ومعلوم
ان توقف الذهن قد يكون لقصوره أو تقصيره وقد يكون لعدم
بيان الدليل وعدم بيان المتكلم لمراده فلما احتمل عدم العلم
لنقص بيان القرآن دون ان يحمل على نقص فهم الاذهان مع
ان الله تعالى وصفه بانه مبين ومحكم وهدى ونور ونحو
ذلك من الاسماء التي تدل على انه تعالى قد بين به المراد
ودل به العباد وهدى به الى الرشاد . . .

وايضا

وايضا فنحن قد رأينا اكثر الناس يتوقفون في فهم آية او يفهمون
منها خلاف ما دلت عليه لقصورهم او تقصيرهم كما يصيبهم
ذلك في الادلة العقلية وفي كلام العلماء فهذا ضرب من الاشتباه
واقع كثيرا . واما وجود آية اشتبه فيها المراد بغيره ولم يبينوا
فيها ذلك البتة فهذا مما يمتنع وجوده ولم يقدر احد
ان يقيم دليلا على وجوده بل كل ما ادعاه ان ذكرنا انه قد
بين المراد به اندفع السؤال وان عجزنا عن ذلك امكن ان يكون
من القسم وعدم معرفة المراد لقصورنا لا لقصور في بيان معرفة
قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ولم ير عاب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم
على نحت القوافي من معادنها ... وما على اذا لم تفهم البقر

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما عرفتم منه فاعملوا به وما
جهلتم منه فكلوه الى عالمه . وروى الزهري عن انس انه سمع عمر
ابن الخطاب رض قرأ هذه الآية قوله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه ثم قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال اتبعوا
ما بين لكم في هذا الكتاب وما لا فدعوه . وقوله اتبعوا ما بين
لكم اي ما تبين لكم فالله قد بينه كله لكن قد يخفى بعض
ما فيه على بعض الناس وعمر خفي عليه الاب كما خفي عليه
الكلالة . وقد عرفه غيره من الصحابة ومن بعدهم كما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)